Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يصبح مصطلحاً بلاغياً جديداً ، نبدأ به ارتياد آفاق بلاغة حديثة عصرية . تقلب كل معايير البلاغة القديمة . وتفيد من جماليات حديثة ، أفرزتها علوم النقد الأدبي واللغة والجمال خلال القرنين الأخيرين .

ولكن هذا حديث آخر أرجو أن أعود إليه بعد أن أحدد وأفصل عناصر مصطلح « الإشعاع الفني » لأوازن بينها وبين عناصر البلاغة القديمة . وبذلك نربط بين التجارب الجمالية القديمة والحديثة ، ونقيم بينها الجسور ، ليحل الحاضر في الماضي . ويحل الماضي في الحاضر ، بصورة تلقائية جذابة تمزج الرؤى الفنية مزجاً مرهفا عميقاً فيه جدة العصر وعبق الماضي ، وهذه هي نظرية ارتباط الأصالة بالمعاصرة ، التي ندعو إليها بإلحاح في الفكر والفن والحياة .

ونعود إلى مصطلح « الإشعاع الفني » بعد أن حددنا مستقره في « التشكيل اللغوي » لنتعرف على طبيعة عمله . وهل يقتصر عمله على مجرد اشعال جذوة الفن في هيكل « التشكيل اللغوي » ؟ أو أن له عملاً آخر أهم من هذا العمل ؟

الواقع أن « الإشعاع الفني » يرتبط بكل عناصر التجربة الفنية القابعة في أعماق « التشكيل اللغوي » ومن أهم هذه العناصر « عنصر المعنى والأفكار» أو ما كانوا يسمونه في النقد الأدبي القديم. « المضمون » أو « المحتوى » عندما كانوا يعقدون الموازنات بين الشكل والمضمون .

وعمل « الإشعاع الفني » بالنسبة لعنصر المعاني أو الأفكار ، عمل من أهم أعماله الفنية ، فهو الذي يصهره ويحوله إلى فن يسري في الشكل الفني المتوهج الحار . ويجعله عنصراً ممتزجاً ببقية عناصر التجربة لا نستطيع أن نفرزه على حدة . فنقول هذا عنصر المعنى ، وهذا عنصر الشكل ، ولكن نحس بالتجربة الفنية كلاً متكاملاً ، تختلط فيها الأفكار بالخيال بالفن بالشكل . وهذا هو المعنى الجديد في رأيي لما كان يسمى في النقد القديم ، الوحدة العضوية للعمل الفني .

وهنا يمكن أن نختلف مع الناقد الشاعر الانجليزي « كولردج » الذي جعل هذه الخاصية « للخيال » وهي في رأيي عمل من أهم أعمال مصطلح « الإشعاع الفني » .

ولست أنكر أن الخيال يعمل عمله في التجربة الفنية . ولكن عمل الخيال أقرب إلى « التشكيل اللغوي » منه إلى أي شيء آخر . إنه في النهاية تشكيل جديد لبعض عناصر التجربة ولولا ارتباطه بعنصر « الإشعاع الفني » لما انصهرت التجربة الفنية هذا الانصهار ، ولما تحولت إلى وحدة فنية يمتزج فيها كل العناصر امتزاجاً